

غير ان المؤامرة ، رغم الانتفاضات الشعبية المتلاحقة ، توصلت الى تحقيق اهدافها . وضمن هذه العملية استطاعت بريطانيا والصهيونية ان تعزلا الشعب الفلسطيني بشكل مباشر او غير مباشر عن اطاره الطبيعي وامتداده القومي الشعبي العربي وبالتالي حددتا منذ البداية امكانيات مواجهة هذا الشعب وقدرته على مواصلة النضال وحيدا ضد قوى امبريالية وصهيونية تتفوق عليه في شتى المجالات . وبذلك استطاعت بريطانيا ارساء الاسبس الفعلية للدولة الصهيونية التي ستتقل فيما بعد في اعقاب انهيار الامبراطورية البريطانية لتستغل الحماية الاميركية وتدخل في سياق مخططاتها الاستعمارية الجديدة .

من هنا يغدو التفرق الى هاتين النقطتين :
ترابط تعاطف الدم العربي الامبريالي للصهيونية بالاندفاع وراء السيطرة على منابع البترول من جهة ، ومعاهدة سايكس - بيكو وما ولدته من تجزئة وتفتيت للقوى العربية من جهة اخرى ، مسألة ذات اهمية تصوى تمكن القوى العربية الوطنية والثورية من رسم خطة عمل متكاملة تنظر الى الوضع العربي بجمله من حيث تعرضه للخطر الصهيوني الامبريالي ، وضرورة الرد على هذا الخطر بإدراك ترابط اجزاء الوطن العربي ببعضها البعض . خاصة بعد امتداد الصراع ليشمل كافة الدول العربية ، خاصة دول الطوق .

غير ان الثورة الفلسطينية استطاعت ان تفك القيود التي ارادتها الامبريالية للشعب الفلسطيني ، وانت لتمثل النموذج الحي للمواجهة العربية لاعداؤها الرئيسيين بحيث يؤدي تصاعد النضال ضد الصهيونية ، وتقود استمرارته ، الى مضاعفة الالتحام العربي ، وتشكل بالتالي المدخل الصحيح لوحدة عربية شعبية ديمقراطية بعد تحرير كامل فلسطين وبقيّة الاراضي العربية المحتلة وتصنيّة المصالح الامبريالية .

لبنان او الاردن هو كيان اصطناعي مبتور عاجز عن تحقيق الحد الأدنى من الاستقلال الاقتصادي السياسي الفعلي . اذ ظل لبنان يلعب دور الوسيط بين الغرب الامبريالي والداخل العربي بحيث يشكل قطاع الخدمات العمود الفقري لاقتصاده ، بينما استمر الاردن يؤمن استمرارية وجود طبيقته الحاكمة عبر المساعدات الخارجية الاجنبية طالما يؤدي الدور التبعي الموكل اليه بضرب الحركة الوطنية الفلسطينية خاصة ، والعربية عامة (سلطنة عمان) .

وكانت فلسطين تشكل سورية الجنوبية . ناتي التقسيم الاصطناعي كضربة للقطر الام في امكاناته البشرية والاقتصادية والعسكرية . « والعائلات البرجوازية ذاتها كانت موزعة بين القدس ودمشق وحيفا وبيروت . ولم يكن تقسيم البلاد في ١٩١٩ بين الفرنسيين والانكليز واعطاء جزئها الجنوبي فلسطين للصهيونية في ١٩١٧ على اثر وعد بلفور الا تقسيما اصطناعيا . وقد احس الشعب السوري بهذا الضياع بمرارة تعادل ما شعر به الشعب الفلسطيني » (٣) .

وتؤكد الدراسة التي وضعتها لجنة كنج - كرين عام ١٩١٩ هذا الارتباط بين فلسطين والسدول العربية المجاورة . « الشعور ضد البرنامج الصهيوني ليس مقتصرًا على فلسطين بل يشاركها فيه بصورة شاملة جدا مختلف سكان سوريا كما اظهرت اجتماعاتنا بجلاء » . كما أكد هذا الارتباط البند الثامن من بنود البيان الذي قدمه « المؤتمر السوري العام » في ٣ - ٧ - ١٩١٩ ، الى لجنة كنج - كرين . « اننا نطلب عدم فصل القسم الجنوبي من سورية المعروف بفلسطين والمنطقة الساحلية التي من جبلتها لبنان ، عن القطر السوري ونطلب ان تكون وحدة البلاد مضمونة لا تقبل التجزئة بأي حال كان » (٤) .

٣ - سمر امين ، التطور اللامتكافئ (دار الطليعة ، بيروت) ، ١٩٧٤ . ص ٢٤٠ .

٤ - عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، (بيروت ، المؤسسة العربية) ، ١٩٧٣ . ص ١٢٧ - ١٢٩ .

١ - انظر هرتسوغ ، مدخل الى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الاوسط ، دار الحقيقة ، ص ٦٦ - ٦٧ .

٢ - انظر لطفى الخولي ، « التفسير الفلسطيني لتاريخ البترول العربي ومستقبله » ، (جريدة النهار ١٢/٢٧/١٩٧٤) .